بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد: فيقول الله -تبارك وتعالى -في هذه السورة الكريمة سورة البقرة: :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ)(254)

المعنى الإجمالي: يأمُر اللهُ تعالى عبادَه المؤمنين بالإنفاق ممَّا رزَقهم في وجوه الخير، قبل أنْ يأتي يوم القيامة، ذلك اليوم الذي لا تكون فيه تِجارةٌ، ولا يكون فيه صديقٌ حميم يَنصُر، وليس لهم من شافع يَشفَع لهم عند الله فتُفيدُهم شفاعتُه، إلَّا أنْ يشاء الله، وهؤلاء الكُفَّار المكذِّبون بالله تعالى وبرُسله، الجاحِدون للحقِّ هم الظالمون. موسوعة التفسير

قال الرازي: مُناسبة الآية لِمَا قبلها: لَمَّا قدَّم الأمرَ بالقتال، وهو بذْلُ النَّفْس في سبيل الله، أَعقَبه بالأمر بالإنفاق، وهو بَذْل المال، وأيضًا فيه وجه آخَر، وهو أنَّه تعالى أمرَ بالقتال فيما سبَق بقوله: وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، ثم أَعقَبه بقوله: مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا، والمقصود منه: إنفاقُ المال في الجهاد، ثم إنَّه مرَّةً ثانية أكَّد الأمرَ بالقتال، وذكَر فيه قصَّة طالوتَ، ثمَّ أَعقَبه بالأمْر بالإنفاق في الجِهاد، فقال:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ)

أي: يُنادي اللهُ تعالى عبادَه المؤمنين مُنبِّهًا، وحاثًّا لهم على أمرٍ مهمٍّ من مقتضيات إيمانهم، وهو الإنفاقُ في سبيله سبحانه، فأمَرهم الله تعالى أن يُخرِجوا ممَّا أعطاهم من الخير صدقةً؛ واجبة كانت أو مُستحبَّة، ويَشتَروا بها ما عند الله تعالى من نعيم الآخِرة، قبل مجيء اليوم الآخِر الذي يَنقطِع فيه العمل، ولا يَملِك الكُفَّارُ فيه شيئًا يُنفِقونه لله تعالى، ولا مالَ لديهم يَفتدون به من عذابه عزَّ وجلَّ، ليس هذا فحسبُ، بل لا صديقَ حميم يَنصرُهم في ذلك اليوم، ولا ثمَّ شافعٌ يَشْفع لهم عند الله تعالى، فيدفع عنهم ضرًّا، أو يَجلِب لهم خيرًا، فنَفَى الله سبحانه بذلك كلَّ الوسائل التي يُمكِن أن يَنتفِعوا بها في ذلك اليوم العظيم. موسوعة التفسير

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا)

تصدير الخطاب بهذا النداء فيه ثلاثة فوائد:

الأولى: العناية والاهتمام به والتنبيه.

الثانية: الإغراء، وأن من يفعل ذلك فإنه من الإيمان، كما تقول يا ابن الأجود جُد.

الثالثة: أن امتثال هذا الأمر يعد من مقتضيات الإيمان، وأن عدم امتثاله يعد نقصاً في الإيمان.

(أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ) أي: أنفقوا في سبيل الله من مال الله الذي منحكم إياه، ادفعوا الزكاة وأنفقوا في وجوه الخير

(مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ) يعني يوم القيامة.

(لا بَيْعٌ فِيهِ) أي: لا تستطيعون أن تفتدوا نفوسكم بمال تقدمونه، ولو جاء بملء الأرض ذهباً.سليمان اللهيميد كما قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ (91)ال عمران .

فالبيع ههنا بمعنى الفدية، كما قال تعالى (فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ....) 15الحديد.

وقال تعالى (وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ) البقرة.

وقال تعالى (وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا).

❀فكأنه قال: من قبل أن يأتي يوم لا تجارة فيه فتكتسب ما تفتدي به من العذاب.

❀والثاني: أن يكون المعنى: قدموا لأنفسكم من المال الذي هو في ملككم قبل أن يأتي اليوم الذي لا يكون فيه تجارة ولا مبايعة حتى يكتسب شيء من المال.

✉وإنما قال سبحانه وتعالى (لا بَيْعٌ فِيهِ) لأن عادة الإنسان أن ينتفع بالشيء عن طريق البيع والشراء، فيشتري ما ينفعه، ويبيع ما يضره، لكن يوم القيامة ليس فيه بيع.

(وَلا خُلَّةٌ) أي: ولا صديق يدفع عنكم العذاب.

كما قال تعالى (الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (67)الزخرف وقال (وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأسباب) وقال: (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ (25)العنكبوت .

(وَلا شَفَاعَةٌ) أي: ولا شفيعاً يشفع لكم ليحط عنكم من سيئاتكم إلا أن يأذن الله تعالى.

وقال سبحانه: (وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) [غافر: 18].

وقال عزَّ وجلَّ حكايةً عن أهل النَّار أنهم يقولون: (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [الشعراء: 100 - 102].

قال الرازي: المقصود من الآية أن الإنسان يجيء وحده ، ولا يكون معه شيء مما حصله في الدنيا ، قال تعالى (وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فرادى كَمَا خلقناكم أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُمْ مَّا خولناكم وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ)الأنعام وقال (وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْداً) ، وينبغي على الإنسان أن ينفق قبل هجوم الموت عليه ، قال تعالى (وَأَنفِقُوا مِن مَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ الصَّالِحِينَ (10)المنافقون وقال تعالى (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100)

المؤمنون.

وقال تعالى (وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ ....)(37) فاطر.

وقال الرازي اعلم أن السبب في عدم الخلة والشفاعة يوم القيامة أمور:

أحدها: أن كل أحد يكون مشغولاً بنفسه، قال تعالى (لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (37) عبس. .

والثاني: أن الخوف الشديد غالب على كل أحد، على ما قال (يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُم بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (2) الحج.

قال السعدي: وهذا من لطف الله بعباده أن أمرهم بتقديم شيء مما رزقهم الله، من صدقة واجبة ومستحبة ، ليكون لهم ذخراً وأجراً موفراً في يوم يحتاج فيه العاملون إلى مثقال ذرة من الخير ، فلا بيع فيه ولو افتدى الإنسان نفسه بملء الأرض ذهباً ليفتدي به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منه ، ولم ينفعه خليل ولا صديق لا بوجاهة ولا بشفاعة ، وهو اليوم الذي فيه يخسر المبطلون ويحصل الخزي على الظالمين .

قال الشيخ سعيد مصطفى ذياب: تأمل هذه الثلاثة: (بَيْعٌ –خُلَّةٌ – شَفَاعَةٌ)، على هذا النسق العجيب، والعلة من ذكرها في يوم القيامة، وما صلتها بالإنفاق؟

إذا عض الإنسان يديه ندمًا يوم القيامة ألا يكون من المتصدقين، تواردت عليه الخواطر التي كانت تتوارد عليه في الدنيا عند العوز والحاجة، وأولها أن يبيع شيئًا يفك به ضائقته، ويفرج به كربته؛ لأنَّ البيعَ أسرعُ طريقٍ للربح.

فأَتَى نَفْيُ البيعِ؛ لأنه لا مِلْكَ لِأَحَدٍ مع الله تعالى يوم القيامة؛﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾. الْفَاتِحَةِ: الْآيَةُ/ 4

⇦ بل لا يملك الإنسان ما يواري به سوأته يوم القيامة؛ «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا». رواه البخاري ومسلم

فإذا انتفى البيع تذكر من كان يلجأ إليه عند الشدائد، ويستعين به في الملمات، خلانه الأوفياء، وأصفيائه المقربين، فإذا كل مودة قطيعة، وكل خلة عداوة؛﴿ الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ ﴾. سُورَةُ الزُّخْرُفِ: الْآيَةُ/ 67 ومن كانت مودته لله، وخلته على طاعته أتاه ما يشغله عن حبيبه، ويذهله عن خليله،﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ ﴾. سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: الْآيَةُ/ 101

فإذا انقطعت العلائق، وتصرمت حبال المودة، هام عقله في كل وادٍ بحثًا عمن يشفع له، فيجد باب الشفاعة موصودًا، ولا يجد حبلها الذي كان في الدنيا ممدودًا، فحينها يقول ولات حين مندم:﴿ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ * وَلا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴾. سُورَةُ الشُّعَرَاءِ: الْآيَةُ/ 110، 111

(وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) أي: إنَّ هؤلاء الكفَّار الذين كذَّبوا بالله تعالى ورُسله عليهم السَّلام، غيرَ مُقرِّين بهم ولا مُنقادِين إليهم، قدْ فعلوا بذلك ما ليس لهم فِعْلُه، ووضَعوا أنفسَهم في غير ما ينبغي أن يكونوا عليه، واختاروا لأنفسهم الكُفْرَ فخسِروها. موسوعة التفسير

(وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) وهم الذين وضعوا الشيء في غير موضعه، فتركوا الواجب من حق الله وحق عباده وتعدوا الحلال إلى الحرام ، وأعظم أنواع الظلم الكفر بالله الذي هو وضع العبادة التي يتعين أن تكون لله فيصرفها

الكافر إلى مخلوق مثله ، فلهذا قال تعالى (وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) وهذا من باب الحصر ، أي : الذين ثبت لهم الظلم التام ، كما قال تعالى (إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (تفسير السعدي) .

قال سعيد مصطفى ذياب: الظُّلْمُ دَرَكَاتٌ، وَكُلَّمَا ظَلَمَ الإِنْسَانُ نَزَلَ دَرَكَةً.

وَكُلَّمَا نَزَلَ دَرَكَةً ازْدَادَ ظُلْمَةً، فيُظْلِمُ قلبُهُ، وتُظْلِمُ روحُهُ، وتُظْلِمُ حياتُهُ؛ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾. سُورَةُ الْحَجِّ: الآيَةُ/ 46

وتُظْلِمُ آخِرَتُهُ؛ «اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». رواه مسلم

وأَسْوَءُ الظُّلْمِ عَاقِبَةً، وأَقْبَحُ الظَّالِمِينَ حَالًا، من جعل لله ندًا وهو خلقه، وساوى المخلوق الضعيف بالخالق القوي، ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (191) وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾. سُورَةُ الْأَعْرَافِ: الآيَةُ/ 191

فَلَا ظَالِمَ أَظْلَمَ مِمَّنْ وَافَى اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَافِرًا؛ ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ: الآيَةُ/ 117

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ)(255)

مُناسبة الآية لِمَا قبلها: لَمَّا ذكر اللهُ تعالى أنَّ الكافرين هم الظَّالمون، وكان رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّمَ بُعِث إلى النَّاس كافَّةً، وكانوا على غير استقامة في شرائعهم وعقائدهم، سواء اليهود والنَّصارى الذين أحْدثوا بِدْعًا في أديانهم وعقائدهم، ونَسبوا اللهَ تعالى إلى ما لا يجوز عليه، أو العرب الذين كانوا قد اتَّخذوا من دون الله أصنامًا آلهةً، وأشركوا بالله، أتى بهذه الآية العظيمة الدَّالة على إفراد الله بالوحدانيَّة، المتضمِّنة صفاتِه العُلا، من: الحياة، وقَيوميَّته، ومُلْكه لما في السَّموات والأرض، وامتناع الشَّفاعة عنده إلَّا بإذنه، وسَعَة عِلْمه، وعدم إحاطة أحدٍ بشيء مِن عِلْمه إلَّا بإرادته، إلى غير ذلك ممَّا تضمَّنته الآية، نبَّههم بها على العقيدةِ الصَّحيحةِ التي هي مَحْض التَّوحيد، وعلى طرْحِ ماسواها.

قال د عبد الرزاق بن محسن البدر: وهذه الآية تحتاج منا جميعاً إلى عناية بالغة واهتمامٍ كبير ؛ عناية بها من حيث المواظبة على تلاوتها ولاسيما في الأوقات الموظفة الراتبة لتلاوتها في اليوم والليلة مما سيأتي بيانه والإشارة إليه ،ومن حيث تعقُّل معانيها ومعرفة دلالاتها وتدبر مضامينها ، قد قال الله سبحانه وتعالى في القرآن عموماً {أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ } [النساء:82] فكيف الأمر بأعظم آية في كتاب الله جل وعلا !! ومن حيث تحقيق ما دلت عليه من الإخلاص لله تبارك وتعالى وتعظيمه جل وعلا وتحقيق التوحيد له والبراءة من الشرك والخلوص منه .

فهذه الآية المباركة العظيمة تحتاج منا إلى مزيد عناية ومواصلة في الاهتمام لكي نربح ثمارها العظيمة وأكُلها المبارك ونتائجها العظيمة المثمرة على تاليها ومتدبرها ومحققها في دنياه وأخراه .

آيَةُ الْكُرْسِيِّ، أَعْظَمُ آيَةٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، هذا ليس من استنباط المفسرين، ولا من اجتهاد العلماء، إنما هو إخبار المعصوم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

ما جاء في صحيح مسلم عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ، أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟» قَالَ: قُلْتُ: ﴿اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾. قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي، وَقَالَ: «وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ». رواه مسلم

أي هنيئاً لك هذا العلم العظيم الذي ساقه الله لك ومنَّ عليك به (ليهنك العلم) ويحلف على هذه التهنئة بالله تبارك وتعالى تعليةً لهذا المقام وتفخيماً لهذا الشأن.

والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَعَكَ أَعْظَمُ ؟))

قال د عبد الرزاق بن محسن البدر: فهو يستخرج آية هي أعظم آية في القرآن من بين ما يزيد على الستة آلاف آية ، تأمل أيضاً أن أبيًّا رضي الله عنه أجاب على هذا السؤال في الوقفة نفسها ، ليس بعد مهلةٍ زمنية للتفكير والتأمل، سر هذا الجواب وهذه المسألة العظيمة إدراك الصحابة رضي الله عنهم لمكانة التوحيد وعظم شأنه وأن التوحيد هو أعظم شيء في القرآن ، فآية الكرسي اختصت من بين آي القرآن أنها آية أخلصت لتقرير التوحيد وبيان براهينه وذِكر حججه ودلائله لم يأتِ مجتمعاً في آية أخرى من آيات القرآن الكريم ؛ ولهذا بادر أبيٌّ رضي الله عنه هذه المبادرة وأجاب بهذا الجواب المسدد الذي يبين لنا مكانة التوحيد في قلوب الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم .

فهذه الآية تتعلق بأسماء الله عز وجل وصفاته بل تتعلق بأعظم الأسماء والصفات، هذين الإسمين (الحي القيوم) هما الجامعان لمعاني الأسماء الحسنى، وعليهما مدار الأسماء الحسنى، وإليهما ترجع معانيها جميعها ؛ إذ جميع صفات البارى راجعة إلى هذين الإسمين، فالحي الجامع الصفات الذات، والقيوم : الجامع الصفات الأفعال .عبد الرزاق البدر

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أي: لا أحدَ معبودٌ بحقٍّ سوى الله تعالى؛ فهو وحده المستحِقُّ للعبادة حبًّا وتعظيمًا له تعالى؛ لكمال صفاته.موسوعة التفسير

(اللهُ) اسم من أسماء الله ، متضمن للألوهية لله تعالى .

وقال ابن القيم: واسمُ "اللهِ" دَالٌّ على كونِهِ مَأْلُوهاً مَعْبُوداً، تَأْلَهُهُ الخلائقُ مَحَبَّةً وتعظيماً وخُضُوعاً، وَفَزَعاً إليهِ في الحوائجِ والنوائبِ، ، لما له من صفات الألوهية ، وهي صفات الكمال .

قال د خالد السبت: لا يعرف أحد تسمى به لا في الجاهلية ولا في الإسلام ، وهو مختص بالله لفظاً ومعنى .

لفظاً : أي أن هذا اللفظ لا يصح أن يسمى به أحد .

وأما في المعنى: فإن هذا الاسم الكريم "الله" يتضمن صفة الإلهية وهي أوسع الصفات، وهذه الصفة ترجع إليها جميع الصفات، فإن الإله يجب أن يكون هو الرب، العليم، الحكيم، الخالق، البارئ، المصور؛ لأن الرب لا يمكن أن يكون عاجزاً جاهلاً فقيراً، أو متصفاً بشيء من صفات النقص، ولهذا يقال: إن صفة الإلهية متضمنة لصفة الربوبية، وصفة الربوبية من أوسع الصفات، فإن الرب هو السيد والمالك، والمدبر المتصرف، والمربي لخلقه بالنعم الظاهرة والباطنة.خالد السبت

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أي: لا معبود بحق سواه .

قال السعدي في قوله تعالى(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ): فهو الإله الحق الذي تتعين أن تكون جميع أنواع العبادة والطاعة والتأله له تعالى، لكمال ذاته وكمال صفاته وعظيم نعمه، ولكون العبد مستحقاً أن يكون عبداً لربّه، ممتثلاً أوامره مجتنباً نواهيه،وكل ما سوى الله تعالى باطل، فعبادة ما سواه باطلة، لكون ما سوى الله مخلوقاً ناقصاً مدبراً فقيراً من جميع الوجوه، فلم يستحق شيئاً من أنواع العبادة .

علامة المحبة الصادقة : وَمِنْ تَمَامِ مَحَبَّتِهِ مَحَبَّةُ مَا يُحِبُّهُ ، وَكَرَاهَةُ مَا يَكْرَهُهُ ، ممتثلاً أوامره مجتنباً نواهيه.

أصل كلمة اله من الوله غاية الحب مع غاية الذل (لأن المألوه إنما يؤله لما قام به من صفات الكمال فيحَب ويُخضَع له لأجلها).

إذن لا اتعلق الا بالله ولا أعظم الا الله المتفرد بصفات الجلال والجمال والكمال .

الله رزقنا فطرة سليمة تقول لا أحب الا كامل الصفات ولا أعظم الا كامل الصفات ولا عظيم ولا كامل الصفات الا الله .

✉عندما نتعلق ونوجه مشاعرنا التي هي مركبنا الذي يحملنا الى الله ،ونعظم غير الله من الناقصين الفقيرين العاجزين الضعيفين ولا نريد احد ان يذكر محبوباتنا بسوء وان كانت حقيقة ،يجرى الله علينا برحمته وحكمته ، من الأقدار ما يظهر لنا حقائق متعلقاتنا تتكدر وتضيق نفوسنا ونكتشف انه لا أحد يستحق الحب الا الله،كأنه يقال لك ، لا تحب الا عظيم ولا تتعلق الا بكامل الصفات أملئ قلبك بمحبته وخوفه ورجائه وخشيته وتعظيمه ، القوي الغني القادر مالك الملك لا شريك له سبحانه.أناهيد السميري

⇦لا يستحق التعلق الا الله ، ولا يستحق الحب الا الله ولا يستحق التعظيم الا الله .

✉قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بعض تصانيفه : إن ما اجتمع في آية الكرسي من براهين التوحيد ودلائله لم يأتِ مجتمعاً في آية أخرى غيرها في القرآن الكريم .

📄بدأت آية الكرسي بتقرير التوحيد " اللَّهُ لا إِلهَ إِلّا هُوَ "كلمة لا إله الا الله هي العروة الوثقى التي ارسل الله بها الرسل وبها تحرم الدماء هذه الكلمة لها لوازم وحقوق من قالها والتزم بحقوقها ولوازمها انتفع بها ، وحشد الأدلة على هذا التوحيد الذي خُلق الخلق لأجله وأوجدوا لتحقيقه ، التوحيد الذي خُلقنا له صُدِّرت الآية به (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ) أي لا معبود بحق سواه ،

⇦فكلمة « لا إله إلا الله » فهي أعظم الكلمات وأجلها ، وقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في بيان عظيم شأن هذه الكلمة : ((وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)) ، فهي أعظم كلمة قالها نبي .

⇦وهي أول كلمة يسمعها الأقوام من أنبياءهم ، وهي التي يُسأل عنها الخلائق يوم القيامة ، فيوم القيامة يُسأل الأولون والآخرون ماذا كنتم تعبدون ؟ وجواب ذلك الصحيح الذي لا جواب غيره : « لا إله إلا الله » علماً بمعناها وتحقيقا لمدلولها وقياماً بمقتضاها .

⇦« لا إله إلا الله » هي كلمة التوحيد وكلمة الإخلاص وكلمة التقوى والعروة الوثقى كما قال الله سبحانه وتعالى في الآية التي تلي آية الكرسي {فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } [البقرة:256] أي بـ« لا إله إلا الله » .

📄 قال سفيان ابن عيينة رحمه الله ما أنعم الله على عباده نعمةً أعظم منة أن عرَّفهم لا إله إلا الله ، واقرأ دليل ذلك في سورة النحل التي هي سورة النِّعَم كما يسميها بذلك جماعة من أهل العلم لكثرة ما عدَّد

الله تبارك وتعالى بها من نعمه بدأها جل وعلا بأعظم نعمة فقال سبحانه (أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (1) يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (2) النحل

⇦أما سورة النحل فتركز على كل النعم من أمور الحياة (وَالأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) نعمة الأنعام للغذاء و الملبس و التنقلات، و قوله تعالى (وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُون) يشير إلى وسائط النقل الحديثة التي لم تكن على عهد النبي صلى الله عليه و سلم.

قال تعالى(وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ (66)النحل

⇦ نعمة الألبان التي تخرج من بين الفرث و الدم سائغة للشاربين،تعلمنا أن الواجب علينا أن نحفظ كلمة التوحيد ، من جميع الشهوات والشبهات ، ونجعلها خالصة لله كما يخرج اللبن الأبيض ناصعا من بين الدماء والاوساخ من بطون الأنعام ، فهذه الدنيا وما فيها مثل الدم والفرث ، نجاهد أنفسنا طوال فترة الاستخلاف في الأرض ، أن لا نلوث توحيدنا من أجل الدم والفرث ، وكلما زاد العلم زاد صفاء اللبن .أناهيد السميري

⇦صُدِّرت سورة النعم بأعظم نعمة وهي نعمة التوحيد التي تدل عليها كلمة التوحيد « لا إله إلا الله ».

(أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ (2)النحل

⇦اي لا معبود بحق الا الله ولا معظم بقلبي الا هو ولا متعلق الا به ولا أخاف ولا ارجو الا هو ولا اتوكل الا عليه ولا استعين الا به.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:« ليس للقلوب سرور ولا لذة تامة إلا في محبة الله، والتقرب إليه بما يحبه، ولا تمكن محبته إلا بالإعراض عن كل محبوب سواه، وهذا حقيقة (لا إله إلا الله) وهي ملة إبراهيم الخليل عليه السلام وسائر الأنبياء والمرسلين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين».

⇦هناك مثل ضربه الله نود أن نقف عنده قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ (24) تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (25) ﴾ابراهيم

الشجرة الطيبة هي النخلة منتجها طيب وأصلها ثابت جذورها في الارض مثل طولها ما يهزها ريح تموت وهي واقفة وفرعها عالي تاخذ هواء نقي وثمرها طيب، وتُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، ننزل هذه الاوصاف على كلمة لا اله الا الله فمنبتها طيب في قلب المؤمن ويجب ان يكون اصلها ثابت لا تؤثر فيه شهوات او شبهات تنتج عمل صالح يوافق امر الله خالصا له ومتبع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتفع الى الله قال تعالى : ﴿ إِلَيهِ يَصعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالعَمَلُ الصّالِحُ يَرفَعُهُ ﴾

⇦فان ارتفع عملك احبك الله ثم جبريل ثم الملائكة ثم الخلق جميعا، وكنت مباركا اينما كنت ينتفع الناس من وجودك بينهم.

قال تعالى(أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (122) الانعام

ولا يغيب عن أذهاننا قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام وأمر الله له بذبح ولده إسماعيل وأنهما أستسلما لربهما ولم يترددا في الاجابة كلما رسخت لا اله الا الله وقوية جذور الايمان باتت لا تهزها ريح مهما كانت شديدة .

(فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾الصافات

⇦رسوخ لا اله الا الله امام الرياح مهما كانت تعصف القلوب وتؤلمها لا معبود بحق الا الله

« لا إله إلا الله » ؛ نفي وإثبات وعليهما قيام التوحيد ، بل لا قيام للتوحيد إلا على هذين الركنين الذين دلت عليهما هذه الكلمة العظيمة النفي والإثبات ؛ النفي العام في أولها « لا إله » ؛ نفي عام للألوهية عن كل من سوى الله وإبطال لها ، « إلا الله » : إثبات للألوهية بكل معانيها وجميع دلالاتها لله تبارك وتعالى وحده .

⇦لا اله الا هو كانسة حارسة تكنس كل متعلق في قلبك الا هو وتحرسه أن يشارك حبه وتعظيمه أحد سواه مهما كان ،لا اله الا الله مقصودها الأعظم قطع العلائق عن الخلائق وإقبال العبد على الخالق.

لثبات هذه الكلمة في قلوبنا لها سبع شروط :~

1- العلم وضده الجهل .

2- اليقين وضده الشك .

3- القبول وضده الرفض .

4- الانقياد وضده الترك .

5- الصدق وضده الكذب .

6-الاخلاص وضده الشرك .

7- المحبة وضدها الكراهية .

⇦لابد من معرفة الله لكي لا يتعلق بغير الله من المحبوبات الناقصة، لا كمال على الحقيقة الا لله

فضائل كلمة التوحيد :

أولاً : وَهِيَ كَلِمَةُ اَلْإِخْلَاصِ ، وَشَهَادَةُ اَلْحَقِّ وَدَعْوَةُ اَلْحَقِّ ، وَبَرَاءةٌ مِنْ اَلشِّرْكِ ، وَلِأَجْلِهَا خُلِقَ اَلْخَلْقُ .

كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56)الذاريات .

ثانياً : وَلِأَجْلِهَا أُرْسِلَتْ اَلرُّسُلُ وَأُنْزِلَتْ اَلْكُتُبُ .

قَالَ تَعَالَى (وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ (25)الأنبياء .

ثالثاً : هي ثَمَنُ اَلْجَنَّةِ .

قال ε (مَنْ كَانَتْ آخِرَ كَلَامِهِ دَخَلَ اَلْجَنَّة) رواه أبو داود .

رابعاً : وهي نَجَاةٌ مِنْ اَلنَّارِ .

وَسَمِعَ اَلنَّبِيَّ ε مُؤَذِّنًا يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ ، فَقَالَ خَرَجَ مِنْ اَلنَّارِ . خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ

خامساً : وهي أَحْسَنُ اَلْحَسَنَاتِ .

قَالَ أَبُو ذَرٍّ : (قُلْتُ : يَا رَسُولَ اَللَّهِ ! عَلِّمْنِي عَمَلاً يُقَرِّبُنِي مِنَ اَلْجَنَّةِ ، وَيُبَاعِدُنِي مِنْ اَلنَّارِ ، قَالَ : إِذَا عَمِلْتَ سَيِّئَةً فَاعْمَلْ

حَسَنَةً ، فَإِنَّهَا عَشْرُ أَمْثَالِهَا قُلْتُ : يَا رَسُولَ اَللَّهِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ مِنَ اَلْحَسَنَاتِ ؟ قَالَ هِيَ أَحْسَنُ اَلْحَسَنَات) .

سادساً : وَهِيَ : تُجَدِّدُ مَا دُرِسَ مِنَ اَلْإِيمَانِ فِي اَلْقَلْبِ .

كما فِي اَلْمُسْنَدِ أَنَّ اَلنَّبِيَّ ε قَالَ لِأَصْحَابِهِ (جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ قَالُوا كَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا ؟ قَالَ : قُولُوا : لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّه) .

سابعاً : وَهِيَ اَلَّتِي لَا يَعْدِلُهَا شَيْءٌ فِي اَلْوَزْنِ ، فَلَوْ وُزِنَتْ اَلسَّمَاءِ وَالْأَرْضِ رَجَحَتْ بِهِنَّ .

كَمَا فِي اَلْمُسْنَدِ عَنْ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ اَلنَّبِي ε (أَنَّ نُوحًا قَالَ لِابْنِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ : آمُرُكَ بِلَا إِلَهِ إِلَّا اَللَّهُ ، فَإِنَّ اَلسَّمَاوَاتِ اَلسَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ اَلسَّبْعَ كُنَّ فِي حَلْقَةٍ مُبْهَمَةٍ قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّه) .

وَفِيهِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ اَلنَّبِي ε (أَنَّ مُوسَى υ قَالَ : يَا رَبُّ عَلِّمْنِي شَيْئًا أَذْكُرُكَ بِهِ وَأَدْعُوكَ بِهِ ، قَالَ : يَا مُوسَى ! قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ ، قَالَ : يَا رَبِّ ! كُلُّ عِبَادِكَ يَقُولُونَ هَذَا . قَالَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ . فَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، إِنَّمَا أُرِيدُ شَيْئًا تَخُصُّنِي بِهِ . قَالَ : يَا مُوسَى ! لَوْ أَنَّ اَلسَّمَاوَاتِ اَلسَّبْعَ وَعَامِرَهُنَّ غَيْرِي وَالْأَرَضِينَ اَلسَّبْعَ فِي كِفَّةٍ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ فِي كِفَّةٍ ، مَالَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّه) .

ثامناً : وَهِيَ أَفْضَلُ اَلذِّكْرِ .

كَمَا فِي حَدِيثِ جَابِرٍ اَلْمَرْفُوعِ (أَفْضَلُ اَلذِّكْرِ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّه) رواه الترمذي .

تاسعاً : ومن أعظم فضائلها :

ما جاء فِي اَلصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ τ عَنْ اَلنَّبِي ε مَنْ قَالَ (لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ اَلْمُلْكُ وَلَهُ اَلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، مِائَةَ مَرَّةٍ كَانَتْ لَهُ عَدْلُ عَشْرِ رِقَابٍ ، وَكُتِبَ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ ، وَمُحِيَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ اَلشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ ، وَلَمْ يَأْتِ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ ، إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِك) .

وَفِيهِمَا أَيْضًا عَنْ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ اَلنَّبِي ε قال (مَنْ قَالَهَا عَشْرَ مَرَّاتٍ كَانَ كَمَنْ أَعْتَقَ أَرْبَعَةَ أَنْفُسٍ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيل).

عاشراً : وَمِنْ فَضَائِلِهَا أَنَّهَا تَفْتَحُ لِقَائِلِهَا أَبْوَابَ اَلْجَنَّةِ اَلثَّمَانِيَةِ، يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ .

كَمَا فِي حَدِيثِ عُمَرَ . قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ ε (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُسْبِغُ اَلْوُضُوءَ, ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اَللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ, وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ اَلْجَنَّةِ) أَخْرَجَهُ مُسْلِم